4194
ه٥٠
ا
٤٣٨
مهدی

موسوعة الإمامة في الفكر الشيعي
(١١)

الشفاعة

بحوث في حقيقتها وأقسامها ومعطياتها

المرجع الديني
السيّد كمال الحيدري دام ظله

www.ketab.ir

سرشناسه	:	حیدری، سیدکمال، ۱۳۳۸ -
عنوان و نام پدیدآور	:	موسوعه الامامه فی الفکر الشیعی/ من ابحاث کمال‌الحیدری.
مشخصات نشر	:	قم: دارالفراقد، ۱۳۹۵.
مشخصات ظاهری	:	۱۲ ج.
شابک	:	۹۷۸-۶۰۰-۷۷۹۹-۹۷-۰ دوره
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	عربی.
موضوع	:	محمد(ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق.
موضوع	:	Muhammad, Prophet, d. ۶۳۲
موضوع	:	محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- تعالیم
موضوع	:	Muhammad, Prophet -- Teachings
موضوع	:	محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- دیدگاه‌های سیاسی واجتماعی
موضوع	:	Muhammad, Prophet -- Political and social views
موضوع	:	سنت نبوی
موضوع	:	Wonts of the Prophet*
شناسه افزوده	:	حیدری، کمال، ۱۳۱۸ -
رده بندی کنگره	:	BP۲۲/ ۹/ ح۹ت۴ ۳۹۵
رده بندی دیویی	:	۹۳/۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی	:	۴۲۲۹۶۷۷

موسوعة الإمامة في الفكر الشيعي (١١)

الشفاعة

تأليف:	السيد كمال الحيدري
عدد النسخ:	٥٠٠
الناشر:	دار فراقد ـ قم ـ إيران
الطبعة الأولى	١٤٤١هـ ـ ٢٠١٩م
المطبعة:	زلال كوثر
ISBN:	٩٧٨-٦٢٢-٩٦٠٦٧-٥-٩
ISBN الدورة:	٩٧٨-٦٠٠-٧٧٩٩-٩٧-٠

www.ketab.ir

www.ketab.ir

المقدمة

لا شكّ أن الشفاعة حقيقة إسلامية ناصعة لا يسعُ مسلماً إنكارها، فقد نطقت بها نصوص القرآن الكريم، وتواترت في السُنّة النبوية المطهّرة، وروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، واتّفقت كلمة علماء المسلمين على أنها من الأصول الأساسية في العقيدة الإسلامية، وإن اختلفوا في تفاصيلها.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: «قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح الآيات وبخبر الصادق وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة»[1].

وقال الرازي: «أجمعت الأمة على أن لمحمد صلى الله عليه [وآله] وسلم شفاعة في الآخرة»[2].

وقال محمد جواد البلاغي: «لكن لو أعطى القرآن حقّه من التدبّر وسلمت النفوس من وباء الأهواء والتحزّب... لما ثار الهياج من بعض الناس على استشفاع المسلمين بالرسول والأئمة والأولياء، لأنهم عباد مكرمون، وأولى عباد الله بأن نعتقد إذنه جلّت آلاؤه لهم بالشفاعة إكراماً لهم لأجل الحكمة التي ذكرناها. وقد اكتفينا هاهنا بدلالة الكتاب المجيد من الإشارة إلى ما تواتر معناه من أحاديث المسلمين في هذه القرون، وفي

---

(١) شرح صحيح مسلم: ج ٢ ص ٥٨.

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ج ٣ ص ٥٢.

www.ketab.ir

كتبهم في الحديث من ذلك شيء كثير والأمر فيه جليّ»[١].

ومع ذلك لم تسلم هذه الحقيقة الناصعة من محاولة إثارة الغبار حولها، والتشكيك فيها ككثير من مسائل العقيدة التي ظهر فيها الخلاف بعد حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بسبب عدم الرجوع في فهم الإسلام إلى أهل البيت عليهم السلام، الثقل الثاني الذي أمرنا النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم بعد القرآن الكريم، وخالف من خالف حتى بلغ الحال ببعضهم إلى تكفير القائلين بالشفاعة والمؤمنين بالاستشفاع حتى بخير الشفعاء وصاحب المقام المحمود، الذي تضافرت الروايات وأجمعت أن المراد به هو مقام الشفاعة الكبرى.

وأثيرت حول الشفاعة إشكالات كثيرة، مثل: إن الشفاعة تستلزم الظلم من الله سبحانه، أو إنها تدعو العبد إلى التجرّي وارتكاب ما نهى عنه تعالى، وتتنافى مع الدعوة للسعي والعمل، وقال بعضهم إن آيات الشفاعة من المتشابهات، أو إنه ليس في القرآن نصّ قطعي في وقوع الشفاعة، إلى غير ذلك من الشبهات.

ونظراً لأهمية هذه العقيدة الحقة، وما تحظى به من دور إيجابي في بناء عقيدة المسلم وترشيد سلوكه، وبغية بيان الحقيقة وازالة ما حصل من التباسات في فهم هذه المسألة، والإجابة على ما أثير حولها من إشكالات وشبهات، تناولنا في هذه الدراسة مفهوم الشفاعة والأمور المتعلقة بها، مستندين في كل ذلك إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة المرويّة عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، إضافة إلى ما

---

(١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: الإمام المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي: ج ١ ص ١٣٦.

www.ketab.ir

ورد عن علماء المسلمين من رواة الحديث والمفسّرين من الفريقين.

لقد بحثنا الشفاعة في جوانبها المختلفة ووزّعنا البحث على ستة فصول، تناولنا في الفصل الأول مفهوم الشفاعة لغة واصطلاحاً سواء في الاستعمال العرفي والعقلائي، أو الاستعمال الذي ورد في القرآن الكريم، مع بيان أقسام الشفاعة، ومنها الشفاعة التكوينية والتشريعية، واستعرضنا الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تؤيّدهما، كما أوضحنا الكلام في الآيات النافية للشفاعة، وبيّنا الحدود الفاصلة بين الإسلام والوثنية في مسألة الاستشفاع، وختمنا الفصل ببحث في بيان حقيقة أهل الشفيع.

ثم عرضنا في الفصل الثاني اتجاهات العلماء من الفريقين السُنّة والشيعة، في بيان طبيعة الأثر المترتّب على الشفاعة التشريعية.

وانتقلنا في الفصل الثالث لمناقشة الإشكالات المثارة حول الشفاعة، وضمّنّا هذا الفصل نكات وفوائد وعظات أخلاقية نافعة في المقام.

أما الفصل الرابع فتحدّثنا فيه عن الشروط التي ينبغي توفّرها في المشمولين بالشفاعة، كلّ ذلك معضوداً بالآيات القرآنية كنهجنا في كلّ فصول الكتاب.

أما في الفصل الخامس فبعد أن أوردنا مقدّمة عن الآثار الفردية والاجتماعية للذنوب في الدنيا والآخرة، ناقشنا مسألة الشفعاء، فتحدثنا عن الشفاعة في الدنيا ومنها التوبة، والشفاعة في الآخرة، لاسيما شفاعة القرآن الكريم وشفاعة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وأخيراً تناولنا في الفصل الأخير (السادس) المسألة المختلف فيها بيننا - أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام - وبين الاتجاه السلفي،

www.ketab.ir

وهي: مسألة جواز طلب الشفاعة من الشفعاء، فذكرنا الوجوه التي يستدلّون بها على عدم الجواز وأجبنا عليها بأسلوبٍ واضحٍ يلتزم أُصول البحث العلمي، ويراعي المنهج السليم في العرض والتحليل، لنخلص إلى أن الاستشفاع ليس شركاً بل مما ندب إليه الشرع وحثّ عليه، وأنه لا يدعو إلى التواكل والعصيان بل هو كالتوبة في زرع الأمل في نفوس المذنبين ليعودوا إلى أرحم الراحمين.

ومن الله نستمد العون والتسديد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كمال الحيدري

٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ

www.ketab.ir